

زبدة التفسير

بهامش مصحف المدينة المنورة

د. محمد سليمان عبد الله الأشقر

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
إدارة الشؤون الإسلامية
دولة قطر


بسم الله الرحمن الرحيم

زُبْدَةُ التَّفْسِيرِ

بهامش مصحف المدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة القديمة

الحمد لله الذي له الحمدُ كله، وله الفضل كله، وله الخلق والأمر كله. الحمد لله الذي أنزل كتابه المبين هدايةً للعالمين، ونوراً للمؤمنين، ومحجَّةً للسالكين، وحجَّةً على خلق الله أجمعين. والحمد لله الذي جَعَلَنا بكتابه مؤمنين، وله تابعين، بصَّرَنا به من العمى، وعلَّمَنَا به من الجهالة، وهدانا به من الضلالة، وجعله لنا ذكراً وعزّة وشرفاً في الدنيا والآخرة. فالسعيد مِنْ خَلْقِ الله من تعلّمه وعمل به، واتخذه قائداً، فأْتمر بأمره، ووقَفَ عند نَهْيِه، وأَسْلم إليه القِياد، فأوصله إلى جنة الرِّضوان، والشقيُّ من أعرض عنه، وجعله وراءه ظِهْرِيًّا، وخالفَهُ في أمرِه ونهيِهِ، فكبّه على وجهه في جحيم دار الخسران.

وبعد فإني رأيتُ تفسير العلاّمة الشوكاني المسمّى «فتح القدير الجامع بين فَنّي الدِّراية والرواية من علم التفسير» من خير ما أنتجَتْه قرائح العباقرة في بيان معاني الكتاب العزيز، فإن مؤلفه ـ رحمةُ الله عليه ومغفرتُهُ ورضوانُهُ ـ كان من خِيارِ حَمَلَةِ العِلم المتين، علم الدين القويم. فقد جَمَع بين العلم بالكتاب المبين، والبصيرة في سنّة النبيّ الأمين، والفقهِ في الشريعة وأحكام الدين، وأتقن فروعَ الفقه وأصولَه، واللغةَ وعلومها، ومارس الفُتْيَا والقضاء، مع اتباع لمنهج السَّلَفِ الصالح في العمل والاعتقاد. جَمَع هذا مع روح وثّابة، وحماس قل نظيره، في النصح لقومه أهل اليمن وللمسلمين، ودَعْوَتِهِمْ إلى الحق الصريح، وتنفيرهم من العقائد المنحرفة، والبِدع المُضِلّة. عَزَفَ عن التقليد، ولم يرض لنفسه درجةً أقلَّ من الاجتهاد والتحقيق. وكان له في الاجتهاد والتحقيق جَوْلاتٌ موفَّقةٌ، وحَمَلات مسدَّدة، يَشْهَدُ بذلك كل مُنْصِف اطَّلَعَ على ما خلَّفَه هذا البَحْرُ، في العلوم الإسلامية، من الأعلام الشوامخ، والآثار الخوالد، التي أصبَحَتْ موضع ثِقَةِ أهل العلم في المشارق والمغارب، فجاء تفسيره بحمد الله شاهداً على كل ذلك، وتركّزَتْ فيه نظراته الثاقبة، ومواهبه العالية.

وقد كنتُ تولَّيْتُ تدريسَ تفسير الشوكانيِّ رحمه الله لطلبة العلم في الجامعة الإسلاميّة بالمدينة النبويّة، فأُخِذْتُ بفضله وتحقيقِه، وتمكُّنه من جَلاء مفهوم الكتاب ومنطوقِهِ، وبيان ما فيه من الإشارات، وخفيِّ الدَّلالات. وقد عنّ لي أنّ الذي يصرف عامَّة الناس عن تفسيره، طولُ باعِهِ في التحليلات اللغوية، وطولُ نَفَسِهِ في مناقشة الأقوال غير المرضيّة، وفي توجيه القراءات المختلفة القرآنية.

وقد أردتُ خدمة الكتاب العزيز باختصار تفسيره هذا، لتقريب النفع به لعامة المسلمين. فاختصرتُهُ على قول واحد في تفسير الآية غالباً، هو أولى الأقوال بالصِّحَّة، وأقربُها إلى المعنى المتبادر من الآية دون تكَلُّف. وتجاوزت التحليل اللغوي، فذكرتُ مباشَرَةً المعنى الذي تَؤول إليه الآية. واقتصرتُ عند اختلاف القراءات على التفسير الموافق لقراءة حفص. وأخذت من قسم الدِّراية، دون قسم الرِّواية، إذْ كانَ الشوكانيُّ رحمه الله يُدْخِلُ في قسم الدراية حاصِلَ معنى المرويّات التي يجمَعُها في آخر بَحْثِهِ، ولكن ذَكَرْتُ قليلاً من المرويّات مما رأيت له ميزة خاصَّةً في جلاء معنى الآية.

وحرصاً على تعميم الاستفادة منه، وتقريب النفع به لغير المختصّين، تجنَّبْتُ ـ قدر الطاقة ـ التعبيراتِ الاصطلاحية اللغويّة والمنطقيّة، وغيرها من الاصطلاحات الفنية، وربّما زدت على كلام الأصل ـ بين معقوفين غالباً ـ ما رأيت الحاجة ماسَّةً لِذِكرِه. وجزى الله خيراً أخاً يُنَبِّهُني إلى خطأٍ إن وَجَدَهُ في هذا المختصر، وأخاً ينتفع بما فيه من الصواب، فَيدعو لي من وراء الغيبِ دعوة خير.

وإني لأزجي الشكر لكلِّ مَنْ سَاهَم في هذا العمل الجليل، والذين قاموا بالتصحيح والإخراج، الذين عملوا فيه جميعاً بروح الإيمان، والتقرب إلى الرحيم الرحمنِ. والله المسؤول أن يتولى الجميع بحسن ثوابه، وأن يجعل هذا العمل منّي ومنهم فيما يتقبّله من صالح أعمال عباده. وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى الله وسلم وبارك على عبده المجتبى ورسوله المصطفى نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. والحمد لله رب العالمين.

محمد سليمان عبدالله الأشقر

الكويت ١٢ ربيع الأول ١٤٠٦هـ

الموافق ٢٤ تشرين الثاني ١٩٨٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الطبعة الجديدة

الحمد لله حق حمده، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وحزبه، وبعد:

فقد كان الإصدار السابق من هذا الكتاب سنة ١٤٠٦ هـ، طبع بهامش مصحف القاهرة، الذي كان إذ ذاك أجود ما أخرجته المطابع من المصاحف ضبطاً وإتقاناً.

وقد رغب إليّ كثير من أهل العلم في أن يتم طبع «زبدة التفسير» بهامش «مصحف المدينة النبويّة» الذي صدر عن (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) والذي خطته يد الأستاذ القدير عثمان طه، وبذل المجمع جهوداً كبيرة في إدخال المقدور عليه من الضبط والإتقان، وقدَّمه جلالة الملك فهد ـ أجزل الله له المثوبة ـ هدية إلى المسلمين في جميع الأقطار، وتداوله أكثر الناس في العالم الإسلامي تلاوة وحفظاً، لميزاته الفريدة.

وقد استجبتُ لهذا الطلب، واستأذنتُ أمانَةَ المجمع فأَذِنَتْ، أسأل الله تعالى أن يجزي القائمين عليه خير الجزاء.

وقد انتهزتُ فرصةَ إعادة تنضيد «زبدة التفسير»، فعدت إلى النص فزدته تحريراً، وأدخلت عليه كل ما أمكنني من التصحيح والتعديل، وكثيراً من الإضافات التي ظهرت الحاجة إليها أثناء تكرار النظر في الكتاب منذ صدوره لأول مرة. وأخذت في الاعتبار ملاحظاتٍ أبداها بعض أهل العلم الذين عُنُوا بقراءة الكتاب بتفحص وإمعان، وحذفت عباراتٍ اقتضتْ حذفَها محدوديَّةُ المساحة المتاحة.

والحمد لله الذي يسّر وأعان، حتى أمكن إخراج العمل على هذه الصورة الرائقة، التي يراها القارىء الكريم.

*****

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل حفاظ القرآن الكريم ودارسيه، وأن ينير لهم به طريق الهداية والاستقامة، وأن يَمُنَّ على مؤلفه بالقبول، إنه خير مسؤول ومأمول. ورحمة الله واسعة، أسأله تعالى أن يدخلنا فيها مع عباده الصالحين. والحمد لله رب العالمين.

محمد سليمان عبد الله الأشقر
غرة جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ
الموافق ٣١ آب (أغسطس) ٢٠٠٠ م
الجندويل ـ عمّان